جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

التخصص: التاريخ	المستوى: ثانية ماستر تاريخ الغرب الاسلامي

الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الثالث في مقياس: التيارات الصوفية في الغرب الاسلامي

أجب عن الأسئلة الآتية

ملاحظة: هذه الإجابة النموذجية ليست الصياغة الوحيدة في جواب السؤالين حيث يحتمل السؤالان صياغات مختلفة ومتباينة لكنها توظف ذات المعلومات وتستخدم تواريخ وشخصيات وظواهر ثقافية واحدة.

السؤال الأول: **يعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني حدثا مفصليا في تاريخ التصوف. في أي عصر عاش؟ وفيما تمثل تأثيره على اهل عصره والعصور التي تلته؟ وكيف انتشرت تعاليمه في المغرب الإسلامي؟**

وُلد الشيخ عبد القادر الجيلاني في عام 470 هـ (1077 م) في جيلان، وهو ينتمي إلى عائلة هاشمية نبيلة. يُعرف بلقب "محيي الدين" و"قطب بغداد"، وقد انتقل إلى بغداد في سن مبكرة حيث بدأ في تلقي العلم من كبار العلماء في عصره. كان إمامًا صوفيًا وفقيهًا حنبليًا، وقد أسس الطريقة القادرية التي تُعتبر واحدة من أشهر الطرق الصوفية. تركزت تعاليمه على القيم الروحية مثل التوكل على الله، الصبر، والزهد.

مثل تأثيره في كونه مجددًا للتصوف، حيث أعاد إليه الزهد والورع، ونشر طريقته القادرية التي تميزت بالاعتدال والجمع بين الشريعة والحقيقة. وقد امتد تأثيره إلى أهل عصره والعصور التي تلته من خلال مؤلفاته ومجالسه ومريديه الذين نشروا تعاليمه في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

يمثل عبد القادر الجيلاني نقطة توازن بين الشريعة والتصوف، ويمكن تلخيص تأثيره في التالي:

1. إعادة تقنين التصوف السُّني: بحيث ربط السلوك الصوفي بمقررات الشريعة كما وضحتها المذاهب الفقهية المعتمدة لا بالخروج عنه. كما رفض الغلوّ، والشطح، والتجارب الباطنية المنفلتة. وأكد على ضرورة الالتزام بالمطالب التالية: **التوبة والورع ومحاسبة النفس والالتزام الظاهر والباطن بالشريعة**. بهذا المعنى، ساهم في تحصين التصوف من الاتهام بالزندقة.

2. تحول التجربة الصوفية من الفردية إلى المؤسسة: فأنشأ مدرسة ورباطًا في بغداد. ومارس خطابا جماهيريًا، وعظيًا، إصلاحيًا. وبذلك نقل التصوف من حلقات محدودة إلى فضاء اجتماعي واسع. وبذلك ظهرت الطريقة القادرية بوصفها نواة تنظيمية، لا مجرد انتساب روحي.

انتشرت تعاليم الشيخ عبد القادر الجيلاني في المغرب الإسلامي عن طريق التجار والعلماء والرحالة الذين زاروا بغداد واعتنقوا طريقته، ثم عادوا إلى بلادهم حاملين معه علمه. كما ساهمت الزوايا القادرية التي تأسست في المغرب الإسلامي في نشر تعاليمه، وأصبحت مراكز إشعاع روحي وعلمي.

ثانيًا: تأثيره في العصور التي تلته

. انتشار تعاليمه في المغرب كان تراكميًا وغير مباشر في بداياته. وقد تم عبر الشبكات العلمية والحج وبواسطة علماء مغاربة وأندلسيون قصدوا: الحجاز وبغداد عادوا بأوراد القادرية إضافة الى كتب المناقب والحكايات الشعبية التي رسخت حضوره في الثقافة الرسمية والشعبية.

. عبر الزوايا والرباطات (القرنان 7–9هـ) التي تأسست تباعا في العصور التي تلت وفاته وبعد العمل التأسيسي الذي قام به تلميذه الشيخ أبو مدين شعيب.

السؤال الثاني: **متى وكيف صاغ التصوف المغاربي خصوصيته. وما هي أهم طريقة صوفية مغاربية تفرعت عن القادرية.**

التصوف المغاربي صاغ خصوصيته التاريخية والثقافية عبر عملية تطوّر طويل ميّزته عن غيره من التجارب الصوفية في الشرق الإسلامي، وقد بُني هذا التميّز على اندماج الفكر الصوفي بالثقافة المحلية وسياق الأحداث السياسية والاجتماعية في المنطقة. وأخذ شكلاً منظماً

كحركة روحية وجماعية مع تولد المدارس الكبرى مثل القادرية والشاذلية التي نشأت من النصوص الصوفية الأولى ومن خبرات السالكين والمشايخ. وتمثلت خصوصية التجربة الصوفية المغربية ب:

. الاندماج مع المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية:

خصوصية التصوف المغاربي تظهر في اندماجه مع المذهب المالكي في الفقه والعقيدة الأشعرية في الاعتقاد، ما جعله يميل إلى الاعتدال والوسطية والالتزام الشرعي، بدلاً من النزعة التجريدية أو الغلوّ. وفي مساهمته في الحياة الاجتماعية والسياسية اليومية للناس، وقد تشكّل عبر قرون من التفاعل بين التقليد الصوفي العام والواقع المحلي المغاربي.

. التفاعل مع السياق الاجتماعي والسياسي: في سياق خصوصية التاريخ الذي مرت به المنطقة فقد اكتسب التصوف المغربي خصوصيته عبر:

. شبكات الزوايا والطرق الصوفية التي كانت في كثير من الأحيان مراكز للتربية الاجتماعية ولتشكيل الوعي الجماعي، ولعبت أدواراً في الوساطة بين القبائل والمجتمعات المحلية.

. كما تأثرت بالتحولات السياسية الكبرى (مثلاً في فترات الضعف السياسي أو عند مواجهة القوى المعادية)، فظل التصوف جزءاً من الدين اليومي والحياة الجماعية أكثر من كونه مجرد تجربة فردية.

. التعدد والتنوع المحلي

في كل بلد مغاربي ظهرت تيارات وصيغ محلية من التصوف تعكس خصوصيات البيئة واللغة والعادات، مما ولّد شبكة من الطرق والزوايا المتشابكة التي كان لها دور في الحياة الروحية والاجتماعية.

أهم طريقة صوفية مغاربية تفرعت عن القادرية هي الشاذلية. وقد ولدت الشاذلية من رحم تراث أبي مدين (تأسست في القرن 7هـ): لم يكن أبو الحسن الشاذلي قادرِيًّا على مستوى التنظيم لكنه تشرب المنهج القادري عبر شيخه ابن مشيش وتراث الشيخ ابي مدين الغوث. وقد تميزت الشاذلية ب:

. الجمع بين الشريعة والسلوك

. أهمية ذكر الله

. رفض اشكال الشطح والغلو والامعان في التفلسف

. مركزية الأخلاق

. اللين والمرونة وتحاشي المجاهدات الشاقة